فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق
والشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده والشريعة قيام بما امر
والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول قوله تعالى اياك نعبد حفظ للشريعة واياك نستعين
اقرار بالحقيقة واعلم ان الشريعة حقيقة من حيث ان المعارف به سبحانه
ايضا وجبت بامره ومن ذلك النفس النفس ترويح القلوب بلطائف
الغيوب وصاحب الانفاس ارق واصفى من صاحب الاحوال وكان صاحب
الوقت مبتدئ وصاحب الانفاس منتهي وصاحب الاحوال بينهما فالاحوال
اوساط والانفاس نهاية الترقي فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال
لارباب الارواح والانفاس لاهل السرائر وقالوا افضل العبادات
عد الانفاس مع الله تعالى وقالوا خلق الله القلوب فجعلها معادن
للمعرفة وخلق الاسرار وراءها وجعلها محلا للتوحيد فكل نفس
حصل من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت
وصاحبه مسؤول عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
العارف لا يسلم له النفس لانه لا مسامحة تجري معه والمحب لا بد له
من نفس اذ لولا ان يكون له نفس لتلاشى لعدم طاقته ومن ذلك
الخواطر والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد يكون بالقاء ملك وقد يكون
بالقاء الشيطان ويكون احاديث النفس ويكون من قبل الحق سبحانه
فاذا كان من قبل الملك فهو الالهام واذا كان من قبل النفس قيل له
الهواجس واذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس واذا كان
من قبل الله والقائه في القلب فهو خاطر حق وجملة ذلك من قبيل الكلام

فاذا

(في الهامش: انها وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة من حيث صح)

٢٧

فاذا كان من الملك فانما يعلم صدقه بموافقة العلم ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد
له الظاهر فباطل واذا كان من قبل الشيطان فاكثره يدعو الى المعاصي واذا كان
من قبل النفس فاكثره يدعو الى اتباع شهوة او استشعار كبر او ما هو من خصائص
اوصاف النفس واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لم يفرق بين الالهام
والوسواس وفرق الجنيد بين هواجس النفس ووساوس الشيطان بان
النفس اذا طالبتك بشيء الحت فلا تزال تعاودك ولو بعد حين حتى تصل
الى مرادها وتحصل مقصودها اللهم الا ان يدوم صدق المجاهدة واما الشيطان
اذا دعا الى زلة وخالفته فيها يترك ذلك يوسوس بزلة اخرى لان جميع المخالفات
له سواء وقيل كل خاطر يكون من الملك فربما يوافقه صاحبه وربما يخالفه
فاما خاطر يكون من الحق سبحانه فلا يحصل خلاف من العبد وتكلم
الشيوخ في الخاطر الثاني اذا كان الخاطران من الحق هل هو اقوى من الاول
فقال الجنيد الاول اقوى لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا شرط
العلم فنزل وقال ابن عطا الثاني اقوى لانه ازداد قوة بالاول
وقال ابو عبد الله خفيف من المتاخرين هما سواء لان كلاهما من الحق
فلا مزية لاحدهما على الاخر والاول لا يبقى في حال الثاني لان الاثار لا يجوز
عليها البقاء ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
وهذه عبارات عن علوم جلية فاليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه
ريب على مطلق العرف ولا يطلق في وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف
فعلم اليقين هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس اليقين وحق اليقين
هو اليقين فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان و
عين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان

(في الهامش: تعاودك — فترك — لان كليهما صح)

Copyright © King Saud University